Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقيه، وكأن الدرس البلاغي يقلل من أهمية هذا الخليفة الأموي، ولذلك أصروا على ألا يندرج في طائفة البلغاء، حبّاً له وحفاظاً على هيبته، ولا أظنّ أن عبد الملك بن مروان، رضي الله تعالى عنه، بموافق لهم ما أرادوا، وكتب البلاغة تتناقل أحاديثه، وأحكامه، وهذا البحث صورة لبلاغته، وما كان يدور في مجالسه.

ونظرة عجلى، غير مستقصية في كتب البلاغيين العرب، نعرف أنّ عبد الملك، لم تقلّ أهميته، ولم ينتقص قدره، بل هي فضيلة تُضاف إلى فضائله، وينقل لنا أبو هلال العسكري (ـ ٣٩٥ هـ)، في كتابه «الصناعتين» في الفصل الأول من الباب العاشر، في ذكْر المبادي، نصيحة بعض الكتّاب، إذ قال: أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات، فإنهن دلائل البيان. . وقالوا: ينبغي للشاعر أنْ يحترز في أشعاره، ومفتتح أقواله، مما يتطير منه، ويستجفى من الكلام. . وما كان على غير هذا، فهو غير مقبول: ومن ذلك: ابتداء ذي الرّمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه كُلى معزية سرب[١٠٨]

والمخاطب بهذا البيت ـ هو عبد الملك بن مروان ـ وكان بعينيه رَقش، فهي تدمع أبداً، فتوهّم أنه عرّض به، وأمر بإخراجه. فهذا مثل: لباب «التعريض»، والتعريض من مصطلحات البلاغة التي ضمها البلاغيون إلى علم البيان باسم «الكناية»[١٠٩]. وبعضهم جعل هذا المصطلح من علم البديع، وبعضهم الآخر جعله ضمن علوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع. وذلك لدقة مسلكه،

---

١٠٨ ـ الصناعتان: ص ٤٨٩، تحقيق / د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (؟)، وينظر: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، محمد بن أبي الخطّاب القرشي (متوفي في أوائل القرن الرابع الهجري)، جـ ٢: ٩٤٢. ط ٣، وينظر: في تنبّه عبدالملك إلى «التعريض» العمدة: الحسن بن رشيق القيرواني (ـ ٤٥٦ هـ أو ٤٦٣ هـ)، جـ ١: ص ٢٢٢.

١٠٩ ـ ينظر: معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، مجلد ٢: ص ٥٣٤، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م.